اليوم الوطني.. تاريخ بطل ومجد أمة

بقلم : أ. د. ناصر بن عبد الله الصالح (•)

تطل علينا الذكرى الخامسة والستون لليوم الوطني.. ذكرى عظيمة لتاريخ مجيد، ومجد عريق، يوم أن وحد المغفور له بإذن الله الملك عبد العزيز المملكة العربية السعودية تحت راية التوحيد " لا إله إلا الله محمد رسول الله " ليتوحد الوطن، وتتحد الكلمة، وتزول الفرقة، ويؤود التشرذم، وتقوم الدولة على أساس من الدين المتين، والتوحيد الخالص، والتحكيم لشرع الله المطهر، وتنطلق مسيرة التنمية في بلادنا في جميع مناحي الحياة على همم وسواعد أبناء الوطن بجد وإخلاص، ويرتفع البناء شامخاً ليعانق ذرا المجد في وطن العز والإباء، ويعم الرخاء، ويصبح الوطن واحة أمن وأمان.

ولا شك أن هذه المناسبة عزيزة على قلوبنا، تجعل القلم سيالاً في التعبير عما يختلج النفس من شعور ومشاعر وأحاسيس صادقة تجاه الوطن، وموحده الكبير الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه.

ومن يستعرض تلك الجهود العظيمة التي بذلها الملك عبد العزيز لتوحيد هذا الكيان الكبير بعد شتات مرير، فيجمع القلوب، ويحول الخوف إلى أمن وارف، ويجعل أحكام الشريعة الغراء دستوراً خالداً لهذه البلاد، يدرك أنها هبة من الله لهذه الديار المقدسة، فتحقق له ما أراد كجزاء لإيمانه الصادق وسلامة مقصده الخالص، صدق الله فصدقه، أخلص الله فوفقه الله وسدده، وما هي إلا فترة من الزمن حتى أصبحت جزيرة العرب ومهبط الوحي مضرب المثل في الأمن والأمان وتطبيق شريعة الإسلام، فحق لنا أن نفاخر بعبد العزيز الملك الصالح، ونفاخر بعبد العزيز القائد الفذ، وبعبد العزيز الصادق الوعد الأمين، وبعبد العزيز موحد الكيان، وبعبد العزيز رمز التضحية والفداء، وبعبد العزيز ناصر السنة، وقامع البدعة، وبعبد العزيز المؤسس والفاتح والموحد، وبعبد العزيز الباني والباذل والمضحي... إنه تاريخ بطل.. ومجد أمة.. وتراث وطن.

وهكذا يحيل عبد العزيز الصحراء القاحلة، والفقر والبؤس والجوع والمرض، والفرقة والتناحر، والسلب والنهب إلى أمة واحدة في دولة واحدة تحكم بشريعة عادلة، دستورها القرآن، تسير على نهج سيد الأنام عليه الصلاة والسلام، فمهما قلنا في عبد العزيز فلن نوفيه حقه، لكنها نفثة يَراعٍ في حق ملك همام، ورجل إمام، قضى نحبه وترك ميراثاً خالداً، وذكرى دائمة تسجل له بمداد من ذهب في سجلات التاريخ لتتواصل المسيرة من بعده مع أبنائه الملوك البررة: سعود وفيصل وخالد وفهد - رحمهم الله- ليسيروا على نهج المؤسس.

وتسلم الراية من بعدهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - وفقه الله وسدد على طريق الخير خطاه - لتتواصل مسيرة التنمية، وكلنا تفاؤل بالعهد الجديد لقائد المسيرة المظفرة بإذن الله، بأن يكون خير خلف لخير سلف، وأن يتحقق في عهده الميمون للوطن ما يصبو إليه من عز وتمكين ومجد ورخاء وأمن وأمان واطمئنان واستقرار.

والله الموفق،،،

(•) مدير جامعة أم القرى